The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Peter 1:1–11	رسالة بُطرس الثَّانية 1: 1–11
#C2632_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 424
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بُطْرُسَ الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لِرِسَالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الثَّانِيَة على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الثَّانِيَة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الثَّانِيَة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الثَّانِيَة 1: 1:

سِمْعَانُ بُطْرُسُ عَبْدُ يَسُوعَ المَسِيحِ وَرَسُولُهُ، إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِينًا مُسَاوِيًا لَنَا، بِبِرِّ إِلهِنَا وَالْمُخَلِّصِ يَسُوعَ المَسِيحِ:

والاسْمُ "سِمْعان" هُوَ اسْمُهُ العِبرانِيُّ. أمَّا الاسْمُ "بُطْرُس" فَهُوَ الاسْمُ الذي أطْلَقَهُ عليهِ السيِّدُ المَسيح. وَرُبَّما أرادَ بُطْرُسُ مِنْ خِلالِ اسْتِخْدامِ الاسْمَيْن "سِمْعان" وَ "بُطْرُس" أنْ يُشيرَ إلى التَّغييرِ الجَذْريِّ الذي حَدَثَ في حَياتِهِ نَتيجَةَ النِّعْمَةِ الإلهيَّةِ.

وَيُقَدِّمُ بُطْرُسُ نَفْسَهُ قائِلًا إنَّهُ: "عَبْدُ يَسُوعَ المَسِيحِ وَرَسُولُهُ". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ يُشيرُ إلى نَفْسِهِ كَعَبْدٍ للهِ قَبْلَ أنْ يُشيرَ إلى أنَّهُ رَسولٌ. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على تَواضُعِهِ الشَّديد.

وَيُوَجِّهُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانِيَة هَذِهِ "إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِينًا مُسَاوِيًا لَنَا، بِبِرِّ إِلهِنَا وَالْمُخَلِّصِ يَسُوعَ المَسِيحِ". وَهَذا يَعْني أنَّهُ كَتَبَ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى مُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ مِنَ الأُمَم تَمْييزًا لَهُمْ عَنِ اليَهودِ الذينَ كانُوا في مَرْكِزِ الصَّدارَةِ كَشَعْبِ اللهِ. فَقَدْ نَالَ المُؤمِنونَ بيسوعَ المَسيحِ مِنْ أصْلٍ أُمَمِيٍّ إيمانًا ثَمينًا مُساوِيًا لإيمانِ بُطْرُسَ وَالرُّسُل. وَيا لَهُ مِن امْتيازٍ عَظيمٍ لَنا جَميعًا. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بُولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 11 13 إذْ نَقْرَأ: "لِذلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الجَسَدِ، المَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ المَدْعُوِّ خِتَانًا مَصْنُوعًا بِاليَدِ فِي الجَسَدِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ المَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي العَالَمِ. وَلكِنِ الآنَ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ المَسِيحِ".

والسُّؤالُ المُهِمُّ هُنا هُوَ: كَيْفَ نَالَ الأُمَمُ إيمانًا ثَمينًا؟ الجَوابُ الذي يُقَدِّمُهُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُوَ: "بِبِرِّ إِلهِنَا وَالمُخَلِّصِ يَسُوعَ المَسِيحِ". أجَلْ يا صَديقي! فَلَيْسَ بِأحَدٍ غَيْرِ يَسوعَ الخَلاَصُ. لأنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ".

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ 1: 2:

لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا.

وَيا لَها مِنْ تَحِيَّةٍ رَائِعَةٍ تُمَثِّلُ دُعاءً نابِعًا مِنَ قَلْبِ الرَّسولِ بُطْرُسَ إلى هؤلاء: "لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا". إذًا، كَيْفَ يُمْكِنُ للنِّعْمَةِ وَالسَّلامِ أنْ يَكْثُرا في

حَياتِنا؟ بِمَعْرِفَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَكُلَّما زادَتْ مَعْرِفَتُكَ بالربِّ يسوعَ المَسيحِ، فَاضَتْ حَياتُكَ بالنِّعْمَةِ وَالسَّلام.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانِيَة قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ،

لَقَدْ وَهَبَ اللهُ لَنا كُلَّ ما يَلْزَمُنا لِنَعيشَ حَياةً مَسيحِيَّةً مُفْعَمَةً بالنَّجاح. وَهَذا يَعْني أَنَّنا لَسْنا في حَاجَةٍ إلى المَزيدِ مِنَ العَمَلِ لأنَّ اللهَ قامَ بِكُلِّ مَا يَلْزَمُ لِكَيْ نَعيشَ حَياةً مُقَدَّسَةً وَطاهِرَةً وَمَرْضِيَّةً قُدَّامَهُ. وَيَقولُ بُطْرُسُ هُنا، مَرَّةً أُخرى، إنَّنا نَحْصُلُ على ذَلِكَ "بِمَعْرِفَةِ الذي دَعانا بالمَجْدِ وَالفَضيلَة" أيْ بِمَعْرِفَةِ اللهِ.

لِذلكَ، مِنَ المُهِمِّ جِدًّا، صَديقي المُستمِع، أنْ تَعْرِفَ اللهَ الحَيَّ حَقَّ المَعْرِفَة. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ الوَحيدَ الذي يَقودُكَ إلى مَعْرِفَةِ اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ هُوَ الكِتابُ المُقَدَّسُ. فَلِكَيْ تَعْرِفَ اللهَ الحَيَّ كَما يَنْبَغي، يَجِبُ عليكَ أنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ مَا أعْلَنَهُ اللهُ عَنْ ذاتِهِ. فَلا يُمْكِنُنا أنْ نَتَخَيَّلَ اللهَ كَما نُريد. وَلا يُمْكِنُنا أنْ نَقْبَلَ مَا يَقولُهُ الآخَرونَ عَنِ اللهِ. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَعْرِفَ اللهَ مِنْ خِلالِ ما أعْلَنَهُ اللهُ عَنْ نَفْسِهِ. وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. وَقَدْ كانَ الإعْلانُ المُتَجَسِّدُ الكَامِلُ للهِ مَاثِلًا في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَنَحْنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 1: 1 و 2: "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ".

لِذا، فإنَّنا نَأتي إلى مَعْرِفَةِ اللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. وَحينَ نَهْتَدي إلى يَسوعَ المَسيحِ فإنَّنا نَنْمو في النِّعْمَةِ. وَحينَ نَعْرِفُ اللهَ العَلِيَّ كَما يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَهُ، سَنُدْرِكُ أنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَنَا كُلَّ مَا يَلْزَمُنا لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَة 1: 4 (عَنِ المَجْدِ وَالفَضيلَةِ):

اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.

إذًا، كَما أنَّ كَلِمَةَ اللهِ الحَيَّةَ تُعَرِّفُنا على اللهِ الحَيِّ، فإنَّها تُساعِدُنا أيضًا على أنْ نَشْتَرِكَ في الطَّبيعَةِ الإلهِيَّةِ! بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ البِذْرَةُ التي تُعْطينا حَياةً رُوحِيَّةً. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 8: 11 (في تَفْسيرِ مَثَلِ الزَّارِع) إنَّ الزَّرْعَ هُوَ كَلامُ اللهِ. فَكَلِمَةُ اللهِ تُعْطي حَياةً أبديَّةً لَنا لأنَّها تَحْوي وُعودًا غَنِيَّةً وَمُبارَكَةً ولأنَّها تُساعِدُنا على التَّمَثُّلِ بيسوعَ المَسيح.

لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَقْرَأ كَلِمَةَ اللهِ وَأنْ نَتَعَمَّقَ في دِراسَتِها. وَالشَّيءُ المُدْهِشُ هُوَ أنَّنا في كُلِّ مَرَّةٍ نَقْرأ فيها الكِتابَ المُقَدَّسَ، فإنَّهُ يُخاطِبُ أذْهانَنا وَقُلوبَنا وَضَمائِرَنا بِطَريقَةٍ جَديدَةٍ تُناسِبُ حاجَتَنا. بِمَعْنًى آخَرَ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ لَمْ (وَلَنْ) تَصيرَ عَتيقَةً أوْ بالِيَةً. فَإذا كُنْتَ تَقْرَأُ الكِتابَ المُقَدَّسَ بِروحِ الصَّلاةِ، سَتَجِدُ أنَّهُ حَيٌّ، وَأنَّهُ يُلَبِّي حاجَاتِكَ في هَذا الوَقْتِ مِنْ حَياتِكَ وَيُجيبُ عَنْ تَساؤلاتِكَ الحاليَّةِ. وَهُوَ يَفْتَحُ أمامَكَ آفاقًا جَديدَةً في كُلِّ مَرَّةٍ تَقْرَأُهُ فيه. لِماذا؟ لأنَّهُ لَيْسَ مُجَرَّدَ كِتابٍ وَحَسْب، بَلْ إنَّهُ كَلِمَةُ اللهِ الحَيَّة.

وَما أجْمَلَ الوُعودَ التي يَزْخُرُ بِها الكِتابُ المُقَدَّسُ لأولادِ اللهِ! وَالمُدْهِشُ أيْضًا هُوَ أنَّها وُعودٌ مُتَجَدِّدَةٌ تُوافِقُ حَاجاتِنا الدَّائِمَة وَالمُتَغَيِّرَة. فأيًّا كانَتِ المُشْكِلَةُ التي تُواجِهُها، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَحْمِلُ وَعْدًا لَكَ في خِضَمِّ هَذِهِ المُشْكِلَةِ أوِ الأزْمَةِ. وَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ، يا صَديقي، للحُصولِ على هَذِهِ الوُعودِ الثَّمينَةِ هُوَ أنْ تَتَمَسَّكَ بِها وَتُطالِبَ بِها.

وَنَحْنُ نَصيرُ شُرَكاءَ الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ مِنْ خِلالِ اهْتِدائِنا إلى يَسوعَ المَسيح. فَعِنْدَما تَقْبَلُ يَسوعُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، وَتَبْدَأُ في قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَتَطْبيقِ تَعاليمِهِ في حَياتِكَ، فإنَّكَ تَزْدادُ شَبَهًا بِالربِّ يَسوعَ مِنْ خِلالِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فيكَ.

وَعِنْدَما نَصيرُ شُرَكاءَ الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ، مِنَ المُحَقَّقِ أنَّنا لَنْ نَسْلُكَ في الخَطِيَّةِ كَما كُنَّا نَفْعَلُ قَبْلَ اهْتدائِنا إلى يَسوعَ المَسيح. بَلْ إنَّنا سَنَهْرُبُ مِنَ الفَسادِ الَّذي فِي العَالَمِ. وَلا حَاجَةَ لَنا لِتَقْديمِ البَراهينِ على أنَّنا نَعيشُ في عَالَمٍ فَاسِدٍ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أصْلَ هَذا الفَسادِ هُوَ شَهْوَةُ الإنْسان. والسَّبيلُ الوَحيدُ للهَرَبِ مِنْ هَذا الفَسادِ هُوَ أنْ نَتَغَذَّى بِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ التي تُحْيي أرْواحَنا وَتُعْطينا القُوَّةَ التي نَحْتاجُ إليها لِمُحارَبَةِ شَهَواتِ الجَسَد.

فَنَحْنُ نَمْتَلِكُ، صَديقي المُستمِع، طَبيعَةً قَديمَةً فاسِدَةً. وَعِنْدَما نُوْلَدُ مِنْ رُوْحِ اللهِ فإنَّنا نَمْتَلِكُ طَبيعَةً رُوحِيَّةً. وَلَكِنَّنا نَهْتَمُّ في أغْلَبِ الأوقاتِ بالجانِبِ الجَسَدِيِّ مِنَّا أكْثَرَ مِنَ اهْتِمامِنا بالجانِبِ الرُّوحِيِّ. فَنَحْنُ نَأكُلُ عِنْدَما نَجوعُ، وَنَشْرَبُ عِنْدَما نَعْطَشُ، وَنَنامُ عِنْدَما نَشْعُرُ بالنُّعاس. وَلَكِنْ مَاذا عَنْ إنْسانِنا الرُّوحِيِّ؟ وَماذا عَنْ قُوَّتِنا الرُّوحِيَّةِ؟ لِذلكَ، فإنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَدِراسَتِهِ، وإلى الصَّلاةِ، وَإلى الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ لِكَيْ نَهْرُبَ مِنَ الفَسادِ الذي تَنْشُرُهُ الشَّهْوَةُ في العَالَمِ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاح الأوَّلِ والأعْداد 5 7:

وَلِهذَا عَيْنِهِ -وَأنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ- قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً.

والاجْتِهادُ يَعْني، يا أحِبَّائي، أنْ يَسْعى المَرْءُ في إثْرِ شَيءٍ مَا بِكُلِّ طَاقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ. وَمَعَ أنَّ المُؤمِنَ يَتَّكِلُ على نِعْمَةِ اللهِ في المَقامِ الأوَّلِ، فإنَّهُ مُطالَبٌ بِإظْهارِ إيمانِهِ عَمَلِيًّا.

وَيَدْعو الرَّسولُ بُطْرُسُ المُؤمِنينَ إلى إظْهارِ مَجْموعَةٍ مِنَ الفَضائِلِ. وَلأَنَّهُ يُخاطِبُ مُؤمِنينَ، فإنَّهُ يَنْطَلِقُ مِنَ الإيمانِ كَأساسٍ لِكُلِّ فَضيلَةٍ في حَياةِ المُؤمِنِ. وَانْطِلاقًا مِنْ هَذا الأساسِ المَتينِ (أي: الإيمان)، يَذْكُرُ بُطْرُسُ سَبْعَ فَضائِلَ يَنْبَغي للمُؤمِنينَ أنْ يَتَحَلَّوا بِها:

الفَضيلَةُ الأولى هِيَ الشَّجاعَة. فالكَلِمَةُ المُتَرْجَمَةُ هُنا "فَضيلَة" تَصِفُ (في اليُونانيَّةِ) الشَّخْصَ الذي يَقِفُ في وَجْهِ التَّحدِّياتِ وَالصِّعابِ وَلا يَهْرُبُ مِنْ ساحَةِ المَعْرَكَةِ. **والفَضيلَةُ الثَّانِيَةُ** هِيَ المَعْرِفَة. وَلا شَكَّ أنَّ المُؤمِنَ مُطالَبٌ بالمَعْرِفَةِ الرُّوحِيَّةِ الاخْتِباريَّةِ التي تُمَكِّنُهُ مِنْ مُواجَهَةِ تَحَدِّياتِ الحَياةِ بِحِكْمَةٍ. أمَّا **الفَضيلَةُ الثَّالِثَةُ** فَهِيَ التَّعَفُّفُ أيْ ضَبْطُ النَّفْس. **وَالفَضيلَةُ الرَّابِعَةُ** هِيَ الصَّبْر وَلا سِيَّما عِنْدَما يَتَعَرَّضُ المُؤمِنُ إلى الاضْطِهادِ والألَمِ بِسَبَبِ إيمانِهِ بالسيِّدِ المَسيح. أمَّا **الفَضيلَةُ الخامِسَةُ** فَهِيَ التَّقوى. فالمُؤمِنُ مُطالَبٌ بأنْ يَكونَ قِدِّيسًا كَما أنَّ اللهَ العَلِيَّ قُدُّوسٌ. **والفَضيلَةُ السَّادِسَةُ** هِيَ المَوَدَّةُ الأخَوِيَّة. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 13: 35: "بِهذا يَعْرِفُ الجَمِيعُ أنَّكُمْ تَلاميذِي: إنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ". أمَّا **الفَضيلَةُ السَّابِعَةُ** وَالأخيرَةُ فَهِيَ المَحَبَّة. فَيَنْبَغي لنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نُحِبَّ النَّاسَ جَميعًا بِذاتِ المَحَبَّةِ التي أحَبَّهُمُ المَسيحُ بِها.

والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: أيْنَ أنْتَ، يا صَديقي، مِنْ هَذِهِ الفَضائِلِ المَسيحيَّةِ التي دَعاكَ اللهُ إليها؟ فَهَلْ أنْتَ تَنْمو في حَياتِكَ الرُّوحِيَّةِ؟ وَهَلْ تَرى نَفْسَكَ اليومَ نَاضِجًا رُوْحِيًّا أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى؟ وَهَلْ حَقَّقْتَ انْتِصاراتٍ رُوحيَّةً مُؤخَّرًا؟ أمْ أنَّكَ تُحاوِلُ جَاهِدًا أنْ تُحافِظَ على حَالَتِكَ الرُّوحِيَّةِ التي كُنْتَ عَليها قَبْلَ سَنَواتٍ خَلَتْ؟ والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يُوْصينا بأنْ نُحافِظَ على حَالَتِنا الرُّوحِيَّةِ الرَّاهِنَةِ، بَلْ يَدْعونا إلى النُّموِّ المُستمرِّ.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ:

لأنَّ هذِهِ إذَا كَانَتْ فِيكُمْ وَكَثُرَتْ، تُصَيِّرُكُمْ لاَ مُتَكَاسِلِينَ وَلاَ غَيْرَ مُثْمِرِينَ لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ.

فالغايَةُ مِنَ اكْتِسابِ هَذِهِ الفَضائِلِ هُوَ أنْ نَعْرِفَ السيِّدَ المَسيحَ مَعْرِفَةً حَقيقيَّةً كَامِلَةً مِنْ خِلالِ الثَّباتِ فيهِ. وَإنْ كُنَّا ثابِتينَ فيهِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا سَنَكونُ فَاعِلينَ وَمُثْمِرينَ. لِذلكَ، إذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَشْعُرُ بِجَفافٍ رُوْحِيٍّ فإنَّ هَذا يَعْني أنَّكَ كُنْتَ مُتَكاسِلًا رُوْحِيًّا. فَإنْ كانَتِ الفَضائِلُ التي تَحَدَّثْنا عَنْها قَبْلَ قَليلٍ مَوْجودَةً فيكَ، فإنَّها سَتُلْهِبُ حَماسَكَ وَتَجْعَلُكَ مُثْمِرًا للربِّ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ الثَّانِيَة قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ التَّاسِع:

لأنَّ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ هذِهِ، هُوَ أعْمَى قَصِيرُ البَصَرِ، قَدْ نَسِيَ تَطْهِيرَ خَطَايَاهُ السَّالِفَةِ.

نَصيحَتي لَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَقْرَأ لائِحَة الفَضائِلِ هَذِهِ بِروحِ التَّأمُّلِ وَالصَّلاة. فَإذا كُنْتَ تَفْتَقِرُ إلى الصَّبْرِ مَثَلا، أوْ إلى المَوَدَّةِ الأخَوِيَّةِ، أوْ غَيْرِها مِنَ الفَضائِلِ، فإنَّ كَلِمَة اللهِ تَقولُ إنَّكَ أعْمى قَصيرُ البَصَر. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّكَ أعْمى رُوْحِيًّا لأنَّكَ لَسْتَ قادِرًا على تَمْييزِ حَالَتِكَ الحَقيقيَّةِ وَحاجَتِكَ المُلِحَّةِ.

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ، يا أحِبَّائي، أنْ نَرى تأثيرَ الخَطِيَّةِ المُدَمِّرَ على الإنْسانِ وَحَواسِّهِ. فَعِنْدَما نَسْتَمِرُّ في تَكْرارِ الخَطِيَّةِ فإنَّنا نَصيرُ عَديمي الحِسِّ تُجاهَ صَوْتِ اللهِ وَتَبْكيتِهِ. فَعِنْدَما يَفْعَلُ المَرْءُ خَطِيئَةً مَا أوَّلَ مَرَّةٍ، فإنَّهُ يَشْعُرُ بِشُعورٍ مُريعٍ حَقًّا. بَلْ إنَّهُ يَنْزَعِجُ وَيَتَضايَقُ وَيَتَصارَعُ مَعَ نَفْسِهِ. وَإذا لَمْ يَتُبْ تَوْبَةً حَقيقيَّةً عَنْ تِلْكَ الخَطيئَةِ، بَلْ سَمَحَ لَها بأنْ تَخْتَبِئَ في إحْدى الزَّوايا المُظْلِمَةِ في قَلْبِهِ، فإنَّهُ لَنْ يَشْعُرَ بالمَشاعِرِ نَفْسِها في المَرَّةِ القادِمَةِ التي يُقْدِمُ فيها على الخَطِيئَةِ ذاتِها. وَبِمرورِ الوَقْتِ، قَدْ يَفْعَلُ تِلْكَ الخَطيئَةِ دُوْنَ أنْ يَرِفَّ لَهُ جِفْنٌ. لِماذا؟ لأنَّ ضَميرَهُ قَدْ تَخَدَّرَ وَلَمْ يَعُدْ يَسْمَعُ صَوْتَ اللهِ المُحِبِّ.

وَهَذا هُوَ، يا صَديقي، ما تَفْعَلُهُ الخَطيئَةُ بالإنْسانِ الذي يَسْتَسْلِمُ لَها. فَهِيَ تَسْلُبُهُ إرادَتَهُ، وَتُصيبُهُ بالعَمى الرُّوحِيِّ كَيْ يَفْقِدَ إحْساسَهُ بالأبديَّةِ. وَما أخْطَرَ أنْ نَفْقِدَ إحْساسَنا بالأبَدِيَّةِ! فإذا كُنَّا لا نَرى إلَّا اللَّحْظَةَ التي نَعيشُ فيها، وَلا نَحْسِبُ حِسابًا لِما هُوَ آتٍ، نكونُ عُمْيانًا بالمَعْنى الرُّوحِيِّ. فَكُلُّ إنْسانٍ يَقِفُ على عَتَبَةِ الأبَدِيَّةِ كُلَّ يَوْمٍ لأنَّهُ لا يَعْرِفُ مَتى سَتَنْتَهي حَياتُهُ على الأرْضِ. وبالرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الحَقيقَةِ فإنَّنا نَعيشُ حَياتَنا كَما لَوْ كُنَّا سَنَبْقى في هَذِهِ الأجْسادِ وَعلى هَذِهِ الأرْضِ إلى الأبَد. وَلَكِنَّ يَسوعَ قالَ في إنْجيل لوقا 12: 16 21: "إنْسَانٌ غَنِيٌّ أخْصَبَتْ كُورَتُهُ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: مَاذَا أَعْمَلُ، لأَنْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلاَّتِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ، مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي! فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلهِ".

وَما أشْبَهَ حَال الكَثيرينَ بِهَذا الرَّجُلِ الغَنِيِّ! لِذلكَ، يَجِبُ عليكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ تَسْألَ نَفْسَكَ دائِمًا: "مَا القيمَةُ الأبديَّةُ لِهذا الأمْرِ الذي سَأقومُ بِهِ؟" فَإذا كَانَتْ قيمَتُهُ مُؤقَّتَةً، أوْ إذا كانَ سَيَجْلِبُ لَكَ مُتْعَةً مُؤقَّتَةً على حِسابِ حَياتِكَ الأبديَّةِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَمْتَنِعَ عَنِ القِيامِ بِهِ. فَما الفائِدَةُ التي سَتَجْنيها مِنْ رِبْحٍ مُؤقَّتٍ كَهَذا؟ لِذلكَ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 16: 26: "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" يا لَهُ مِنْ سُؤالٍ عَميقٍ وَمُهِمٍّ لَنا جَميعًا!

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الثَّانِيَة قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ العاشِر:

لِذلِكَ بِالأكْثَرِ اجْتَهِدُوا أيُّهَا الإِخْوَةُ أنْ تَجْعَلُوا دَعْوَتَكُمْ وَاخْتِيَارَكُمْ ثَابِتَيْنِ.
لأَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذلِكَ، لَنْ تَزِلُّوا أَبَدًا.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، يُناشِدُ بُطْرُسُ الرَّسولُ المُؤمِنينَ أنْ يُبَرْهِنوا عَمَلِيًّا على اخْتيارِ اللهِ وَدَعْوَتِهِ لَهُمْ مِنْ خِلالِ حَياةِ القَداسَةِ والنُّموِّ الرُّوحِيِّ الدَّائِمِ. فَحَياةُ القَداسَةِ وَالطَّهارَةِ هِيَ التي تُنَجِّينا مِنَ المَزالِقِ الخَطِرَةِ التي تَتَرَبَّصُ بِنا.

وَأخيرًا، يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الحادي عَشَرَ:

لأَنَّهُ هكَذَا يُقَدَّمُ لَكُمْ بِسِعَةٍ دُخُولٌ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ المَسِيحِ الأَبَدِيِّ.

وَما أجْمَلَ أنْ نَرى هُنا أنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ لا يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقيقَةِ دُخولِنا إلى مَلَكوتِ اللهِ، بَلْ يُشيرُ إلى دُخولٍ بِسِعَةٍ إلى مَلَكوتِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. فَنَحْنُ لا نُريدُ أنْ نُشارِكَ في السِّباقِ فَحَسْب، بَلْ نُريدُ أنْ نَفوزَ فيه بِنِعْمَةِ اللهِ المُتَفاضِلَةِ في حَياتِنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بُطْرُسَ الثَّانِيَة. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُستمع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُنَمِّيكَ في النِّعْمَةِ وَفي مَعْرِفَةِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. وَصلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تُقَدِّمَ فِي إيمَانِكَ فَضِيلَةً، وَفِي الفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي المَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أخَوِيَّةً، وَفِي المَوَدَّةِ الأخَوِيَّةِ مَحَبَّةً. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!